□ .. قبل اسبوع وحتى الآن يرافق الآباء أبناءهم للبحث عن حقائب للمدارس ويحتضنون ملفاتهم وشهاداتهم وكانت الفرحة ظاهرة على ملامح الأطفال وهم يشيرون إلى هذه الحقيبة وذلك الدفتر داخل المكتبات.

غير أن أطفالاً كثيرين سيشعرون بالخيبة لعدم قدرتهم على الذهاب كأصدقائهم إلى المدرسة .. إن أهاليهم يدفعوهم للخروج إلى العمل والعودة بالمال والدراسة آخر ما قد يفكرون فيه.

الاسبوع الفائت كان اسبوع المواجهة بين المسؤولين في جهات الاهتمام بالأطفال العاملين وبين أولياء أمورهم وحتى مع الأطفال أنفسهم..

يوم الثلاثاء الماضي والذي سبقه أنصتت عشرات الأمهات اللائي يعمل ابناؤهن في أعمال مختلفة إلى جلسة أنسب ما يطلق عليها جلسة تأنيب الضمير.

الجلسة شهدها مركز إعادة تأهيل الأطفال العاملين التابع لأمانة العاصمة وكانت بمناسبة الابلاغ عن قدوم العام الدراسي والذي يجب عمله..

الأمهات كن مستعدات لقول الكثير لنقد ما ذكره ابناؤهن للاخصائيين الاجتماعيين الذين انتزعوا منهن موافقة العودة إلى المدرسة.

بعد التفكير المستغرق قالت الأمهات بأن الابناء يحتاجون إلى مصاريف كثيرة للعودة إلى المدرسة ويحتاجون إلى الاغراض المدرسية والرسوم وذلك أمر صعب في وضع أسرة كبيرة العدد قليلة الدخل.

تحقيق/ صقر الصنيدي

تجربة تستحق الإشادة:

أطفال خرجوا إلى سوق العمل يعادون إلى مدارسهم

جلسة إنصات لشكاية أبناء عاملين تتحول إلى اقتناع أسرهم بأهمية التعليم

□ قبل أشهر الأطفال العاملون في مسيرة سلمية مطالبين بحقهم في التعلم.

مع أن الأطفال كانوا قد التزموا بالعودة إلى مدارسهم إلا أن جولات مرورية وورش ومطاعم وغيرها لا يزال أطفالها عاملون والمكان الانسب لهم أن يكونوا داخل فصولهم الدراسية.

كفالة ومتابعة

● كان عصام عبدالوهاب مدير المركز واثقاً من القدرة على المساعدة وأبلغ الأمهات أن الأمر سهل جدا وأن كل التكاليف يتم سدادها من قبل المركز والجهات الداعمة له ومثلما حدث العام الماضي.

الذين كانت لديهم الرغبة في العودة إلى المدرسة وترك العمل أو التنسيق بين المدرسة والعمل تم التكفل بكل احتياجاتهم وأثبت العدد الكبير منهم كفاءتهم ونجحوا بحسب مدير المركز الذي انشئ العام الماضي.

يقول عصام إن مسألة إعادة الطفل العامل إلى المدرسة وإعفاء الأسرة من كل التكاليف ليس كافيا فلا بد من إخضاعه لبرنامج المتابعة.

يقوم اخصائيون تابعون لأمانة العاصمة بزيارات متفاوتة إلى المدرسة التي سجلوا فيها الطفل العامل لمتابعة حالته ومساعدته بالمواد التي يرون أنها قد تجعله ينفر من الدراسة.

برنامج خاص

● سيتم تنظيم اجتماع اسبوعي دوري ليستضيف أمهات أطفال عاملين من مديريات مختلفة والتفاهم معهن بخصوص الابناء .. آخر اجتماع حضرناه تطرق إلى جانب مهم غير الرسوم ذلك أن ابناءهن (تعقدوا) من الدراسة وأصبحوا يفضلون العمل على المدرسة.

لقد خصصت وزارة التربية والتعليم مناهج ببرامج التعليم العلاجي وأثبت نجاحه عند كثير من الطلاب وأصبحوا يحبون المدرسة والمواد التي كانوا يكرهونها من قبل.

تقول مسك أحمد هائل مديرة وحدة إعادة تأهيل الأطفال العاملين أن أطفال يمكن أن يتركوا المدرسة بسبب صعوبة مادة معينة أو بسبب مدرس معين وذلك وارد وقد تم إعادة تأهيل كثيرين وكثفت لهم دورات في برنامج التعليم العلاجي ونجحوا بجدارة.

خوف

● مع أن الأطفال كانوا قد التزموا بالعودة إلى مدارسهم إلا أن جولات مرورية وورش ومطاعم وغيرها لا يزال يمارسها أطفال عاملون ، المكان الانسب لهم أن يكونوا داخل فصولهم الدراسية.

إنهم أكثر شريحة لا يمكن خدمتها كما ترى الاخصائية سلام سالم من مركز التأهيل لا لأنهم في الأساس يعملون في المدينة وأسرهم في الريف ويصعب التواصل مع الأسر لإفهامها أهمية وضرورة إعادتهم إلى المدرسة.

سلام التي تقوم بنزول ميداني يستهدف العمال الصغار مع فريق كانت قد حاولت اقناع الأطفال وسؤالهم عن مستقبلهم الذي سيصلون إليه مصحوبين بالأمية هم مقتنعون أن الدراسة ضرورة لكنهم يخشون ترك العمل وعدم القدرة على تحمل أعباء الحياة في المدينة وهم يطرحون موافقتهم يربطونها بموافقة الآباء والأسر التي تنتظر ما يرسلونه من مصاريف .

وبإجلال يتحدث عصام الفضلي عن دور بعض الأطفال يتحملون مسؤولية الانفاق على أسر بكاملها وهم أكثر أهمية لأسرهم من اولئك الذين يحتقرونهم أو يعاملونهم بدون احترام..

يقظة

● الطفل الذي كان يتحدث إلى (مسك أحمد) مسؤولة وحدة التأهيل اراد أن يلتحق بالمدرسة بفرحة سألته: هل لديك شهادة ميلاد حتى نتمكن من تسجيلك؟

صمته يدل على عدم وجودها إنه واحد من أطفال بلغوا الثانية عشرة من أعمارهم دون أن يذهبوا إلى المدرسة ولايزالون أميين يعملون لكنهم بدأوا يتيقظون بعد التحفيز لمحو أميتهم.

وعدته مسك بأن تذهب به إلى المدرسة ولكن بعد محو أميته وحتى لايدخل المدرسة إلى فصل دراسي كل من فيه أصغر منه بسنوات كثيرة تشعره بالفارق بينهم.

مساعدة ميدانية

● الفرق البحثية المكونة من الاخصائيين هكذا يسير عملها.. نزول ميداني إلى اماكن تواجد الأطفال العاملين وتعمل على كسر الحاجز بينهم وبين الأطفال حتى يتحدثون إليهم بصراحة.

ثم توزع الاستمارات على الأطفال يسألون فيها عن تعليمه وما وصلوا إليه وأماكن أسرهم ثم تبدأ الاسئلة المحرجة نوعا ما للطفل العامل ويخبرهم أن قرار العودة إلى المدرسة ليس بيده وأن والده ووالدته هم الأحق بتحديد مصيره وإذا اقتنعوا فإن ذلك يجعل العودة سهلة.

تقوم اخصائيات بزيارة الأسرة وتبدأ حملات الاقناع وتبادل الاسئلة وحسب سلام ومسك العاملتين وفرق الزيارات الميدانية للأسرة فإن معظم الآباء والأمهات يستجيبون ويلحقون أبناءهم بالدراسة ومتابعتهم ونقدم ما يمكن من مساعدة لأجل الاستمرار في الدراسة.

جهود لا تيأس

● «وداد» اسم مستعار لطفلة كانت الاخصائيات تطلق على اسرتها صفة الاستهتار لقد اخرجتها للعمل في الشارع وجعلتها تترك الدراسة.

وكلما كانت الاخصائيات يقمن بزيارة أسرتها يجدن الباب مغلقا واخوة وداد يلعبون في الشارع وليس لديهم مفتاح يدخلون به المنزل الخالي من الأب والأم.

بعد المعاناة تمت المواجهة مع الأم وتم اقناعها بضرورة عودة وداد إلى المدرسة وهي الآن تلميذة متفوقة في إحدى المدارس وكل يوم تمسك بأيدي اخوانها الصغار وتأخذهم إلى المدرسة وتبقى معهم للحلم بحياة أفضل..

برنامج حماية

● الكثير من الأطفال العاملين الذين يبدأون العودة إلى المدرسة أو بأخذ برامج محو أمية أو تأهيل مهني يكونون دليلاً إلى اخوان لهم أصغر منهم بعيدون عن المدرسة حتى دون أن يكونوا في أي أعمال ويتعلل الآباء بعدم القدرة على دفع رسوم التسجيل وتكاليف العام الدراسي إذ أن جهات عدة مساندة تقوم بحل ذلك.

ويلتحق اخوان الأطفال العاملين ضمن برنامج حماية من الدخول إلى سوق العمل ويوفر لهم مركز إعادة التأهيل في الأمانة كل الاحتياجات والمتابعة التي قد تكون لخمسة أو ستة أطفال في الأسرة الواحدة وهو أمر يشجع الآباء على تعليم الابناء كافة دون بحث عن علل.

ولأطفال العاملين أخوات صغار لا يلتحقن بالمدارس يتم ادراجهن حسب ما تقوله مسك أحمد هائل مديرة دورة التأهيل ضمن المستفيدين من مشروع الحقيبة المدرسية ويتم التركيز على الفتيات بشكل أكبر لأن بقاءهن في المنزل يخلق جواً ملائماً للأمية المتأصلة منذ الصغر والتي يصعب انتزاعها عند الكبر.

تباشير العائدين

● قبل أن تكون مديرة لوحدة عمل الأطفال في وزارة الشؤون الاجتماعية فهي أم لطفلين لايهدأ لها بال إلا إذا ادخلتهم إلى المدرسة ورأت أنهم بدأوا الدراسة.

أطفال آخرون تمتد بهم جسور العمل ومستقبلهم ينهار أيضا خطوة بخطوة دون أن يجدوا من يعزيهم وهم ليسوا اثنين فقط إنهم عند كل تقاطع وعند كل منشأة صغيرة يعملون فيها بعناء.

خلال الاسابيع الماضية قامت منى سالم مديرة وحدة عمل الأطفال بزيارات إلى عدد من موقع العمل وحاولت الاقتراب من العاملين الصغار وتبادلت الاحاديث معهم وتقول كنت اسألهم عندما يكبرون ويطلب منهم ابناؤهم أن يعلموهم أو يسألوهم أي سؤال بماذا سيجيبون؟

إنه بالفعل سؤال يجعل الأرض تدور تحت قدمي المسؤول.

تتابع قائلة: وعندما مررت للمرة الثانية على اولئك الأطفال الذين بادلتهم الاسئلة وجدت أن بينهم من عاد إلى المدرسة.

وككل أكثر عملية اجرت مديرة وحدة عمل الأطفال لديهم في محافظات عدة غير صنعاء وأسفر عنها موافقة الغالبية منهم على اتاحة الفرصة للعامل الصغير لأن يدرس ويعمل في الوقت نفسه وخففوا عنهم ساعات العمل وخصص الأطفال وقت المساء للإطلاع على مادرسوه واقتنع آباء بعمل أبناؤهم معهم بضرورة إعادة ابنائهم إلى المدرسة وذلك من أجل مستقبل أكثر أمناً وتقول منى سالم إنها تحلم به لكل طفل تماما مثلما تحلم بازدهار مستقبل ابنائها.

التخفيف عنهم

● الأطفال الذين يعملون في قطاع النظافة التابع لأمانة العاصمة سيلتحقون بالمدارس وبإمكانهم ذلك بكل سهولة خاصة بعد الاتفاق بشأن ذلك مع وحدة عمل الأطفال وعدم جعلهم يعملون في الفترات المسائية وتخفيف ساعات العمل عنهم ليتمكنوا من التوفيق بين الدراسة والعمل دون تضارب وحتى تمحى أمية الموجودين وكيل قطاع البيئة النظافة بأمانة العاصمة عبدالله سنبل وجه المسؤولون على المناطق بتنفيذ ذلك مع أطفال دعتهم ظروفهم إلى العمل لأجل أسر تستند عليهم ويصعب أن تستغني عن عائد أعمالهم..

دعوة..

● لاتكسروا نفسياتهم عندما تمرون بجوارهم، لا تغلقوا نوافذ سيارتكم في وجوههم عند عرضهم عليكم بضاعة صغيرة لتشترونها.

لن تخسروا شيئا إذا أهديتموهم كلمة شكر مع بسمة توحي لهم أنكم اقرباؤهم.

إن هذه أموراً تجعل عودة الطفل العامل إلى مدرسته بروح معنوية عالية تبعث الأمل بداخله من جديد ذلك ما توصل إليه الاخصائيون في مركز إعادة التأهيل بالعاصمة والذي يحاول اصلاح ما تتلفه اعيننا لو احتقرناهم.

□ مركز إعادة التأهيل بالأمانة يتبنى مصاريف العودة إلى المدرسة.

□ أخصائيون مهمتهم متابعة ومساعدة العائدين أثناء الدراسة.

□ فرق ميدانية تحاور أهالي الأطفال العاملين دون يأس.

□ امهات أطفال عاملين في جلسة ارشاد وهذا هو النتاج الأطفال يلتحقون بالتعليم.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

الأمومة القاتلة!!

● كل من يدخل تحت جناح (ماما أمريكا) عليه أن يتوقع (أمومة) من نوع جديد.. أمومة مختلفة عما عرفته البشرية عبر التاريخ.. أمومة ليس فيها عطف الأمهات ،ولا حنانها، ولا حتى، شفقتها.

● والشواهد أمامنا واضحة للعيان... انظروا إلى الأوضاع الراهنة في العراق الجديد، ثم احكموا.. إنكم لن تجدوا هناك إلا الأشلاء والدماء والضحايا البريئة في كل مكان.. وتابعوا الأوضاع الأمنية في افغانستان (الحديثة) هل تجدون فيها إلا القصف الوحشي على المدنيين في الأعراس الشعبية والتجمعات المدنية؟؟

● قد يأتي من يقول ان عواطف (الأمومة الأمريكية) تنهال على البلدان التي تدور في فلكها، والصحيح ان تلك العواطف لا تشمل إلا وكلاءها المعتمدين في الحكومات (الصديقة) أما الشعوب.. أما الملايين.. أما الجماهير فإنها لا تنال من تلك (العواطف) إلا الحب الذي قال عنه الشاعر العربي :"ومن الحب ما قتل"!!

● فهل لنا أن نحذر من مخاطر هذه (الأمومة القاتلة) وندعوها إلى (صداقة) بريئة تؤمن بالمصالح المشتركة والاحترام المتبادل، وتعترف بالتنوع الثقافي والخصائص الاقليمية؟؟

■ نبضات شاعر:

● عقد فريد من القصائد الجميلة أهداه الشاعر الكبير يحيى بن علي زبارة لعاصمة الثقافة العربية صنعاء ضمن ديوانه الجديد "نبضات الوجدان" الذي يشتمل على ثلاث وثلاثين قصيدة من عيون الشعر الأصيل.

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

كيف نعيد فرحة الأعراس ؟!

■.. لم اعهد على صديقي كل هذه الكآبه والقلق الذي بدا عليه منذ اسبوع تقريباً .. فقد عرفته مرحاً ومنظماً في شئون حياته ..

■.. حاولت التوغل في أعماقه .. لا أعرف سر الشرود الذي سيطر عليه .. ففصح عن طبيعة المشكلة التي أصبحت تؤرقه .. وقال لقد اقترب موعد زواج الابن الاكبر .. وأردف : أنت تعرف ماذا يحتاج الزواج .

قلت له : بالتأكيد أن الأسرة التي اقتربتم منها بالغت في الطلبات قال : ليس هنا المشكلة .. فأهل العروسه طيبون .. ولم يتحدثوا عن الشرط والمهر وتركوا كل المسائل بحسب القدرة والاستطاعة .

قلت له : اذا أين المشكلة.

قال : في الناس الذين ليس لهم صلة بموضوع الزواج بالناس المتعلقين بالعادات والتقاليد والذين الآن نحسب لهم ألف حساب ليست أسرتي فقط الواقعة في هذا المطب .. وانما اسرة العروسة .. فهم أيضاً يضربون أخماس في أسداس كيف يعدون لحفل زفاف ابنتهم والمطالب كثيرة ابتداء بايجار الصالة وشراء مستلزمات الحفل داخل الصالة من قات وعصائر وماء ووجبه خفيفة لكل صاحبة دعوة .

● ووضعنا نحن أكثر تعقيداً طبع بطائق مذهبة للدعوات مغلفة بطريقة فاخرة صالتان احداهما للرجال والأخرى للنساء .. ومأدبه غداء .. وفرقة فنية .. ومعازيم مدعوين من خارج المدينة .. وبحسبه بسيطة التكاليف أكثر من مليون .

● قلت له لاتأخذهم على نفسك فهناك الآن توجه يقوده رئيس الدولة بنفسه صاحب القلب الكبير الرئيس علي عبدالله صالح الذي حس ويحس انعكاسات البذخ والتفاخر في الاعراس على أصحاب الدخول المحدودة .. وبدأ بتقريع أصحاب الوجاهات والنفوذ الذين خلقوا هذه العادة ورسخوها في المجتمع وجروا الناس البسطاء من المعدمين وذوي الدخول المحدودة إلى دائرة النفاق الاجتماعي حتى لو كلفهم ذلك بيع الفرش الذين ينامون عليه تحت ذريعة التقليد الاجتماعي .. هؤلاء الناس البسطاء بحاجة اليوم إلى من ينقذهم من هذا الهم الثقيل .. وبالفعل ستكون ملاحظات الأخ الرئيس بمثابة توجيهات صارمة باخفاء ظاهرة البذخ والتباهي المكلف في مثل هذه المناسبات .

● وأنا في تصوري ان هذه السلوكيات ستنتهي من حيث ما بدأت – فا لذين بدأوها يجب أن ينهوها عندما تقرأ فقط في الصحف .. أن المسؤول الفلاني احتفل بزفاف نجله بحضور الأهل والأصدقاء فقط .. وعندها سيكون التقليد الايجابي ويزول الهم والغم من صدور وعقول الآباء البسطاء وسيفرحون بزواج ابنائهم دون منغصات التكاليف الباهظة.

alariky@maktoob.com